



إنباطة كل المسؤولية عن الأمة بكل أفرادها بالحاكم

حَدَّثَنَا قُتَيْبَةُ... عَنْ ابْنِ عُمَرَ عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ أَنَّهُ قَالَ:

«أَلَا كُتُّكُمْ رَاعٍ وَكُلُّكُمْ مَسْئُولٌ عَنْ رَعِيَّتِهِ، فَالْأَمِيرُ الَّذِي عَلَى النَّاسِ رَاعٍ وَهُوَ مَسْئُولٌ عَنْ رَعِيَّتِهِ، وَالرَّجُلُ رَاعٍ عَلَى أَهْلِ بَيْتِهِ وَهُوَ مَسْئُولٌ عَنْهُمْ، وَالْمَرْأَةُ رَاعِيَةٌ عَلَى بَيْتِ بَعْلِهَا وَوَلَدِهِ وَهِيَ مَسْئُولَةٌ عَنْهُمْ، وَالْعَبْدُ رَاعٍ عَلَى مَالِ سَيِّدِهِ وَهُوَ مَسْئُولٌ عَنْهُ، أَلَا فَكُلُّكُمْ رَاعٍ وَكُلُّكُمْ مَسْئُولٌ عَنْ رَعِيَّتِهِ»^{٦٢}

حَدَّثَنَا أَبُو الْيَمَانِ... عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا أَنَّهُ سَمِعَ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ: «كُلُّكُمْ رَاعٍ وَمَسْئُولٌ عَنْ رَعِيَّتِهِ، فَالْإِمَامُ رَاعٍ وَهُوَ مَسْئُولٌ عَنْ رَعِيَّتِهِ، وَالرَّجُلُ فِي أَهْلِهِ رَاعٍ وَهُوَ مَسْئُولٌ عَنْ رَعِيَّتِهِ، وَالْمَرْأَةُ فِي

^{٦٢} صحيح مسلم

بَيَّتْ زَوْجَهَا رَاعِيَةً وَهِيَ مَسْتُوْلَةٌ عَنْ رَعِيَّتِهَا، وَالْحَادِمُ فِي مَالِ سَيِّدِهِ رَاعٍ وَهُوَ
مَسْتُوْلٌ عَنْ رَعِيَّتِهِ»^{٦٣}.

والحاكم والأمير والسلطان والإمام بمعنى واحد وهو الذي يرعى شؤون العامة
بالإسلام فهو مسؤول عن رعيته.

أدرك ذلك أبو بكر الصديق رضي الله عنه عندما تولى الخلافة:

أخرج البخاري حديث عمر عن أبي هريرة قال: {لما توفي رسول الله صلى الله
عليه وسلم واستخلف أبو بكر بعده، وكفر من كفر من العرب، قال عمر بن
الخطاب لأبي بكر رضي الله عنهما: كيف تقاتل الناس، وقد قال رسول الله صلى
الله عليه وسلم: أمرت أن أقاتل الناس حتى يقولوا: لا إله إلا الله فمن قال: لا
إله إلا الله فقد عصم مني ماله، ونفسه إلا بحقه، وحسابه على الله؟ قال أبو بكر:
والله لأقاتلن من فرق بين الصلاة والزكاة، فإن الزكاة حق المال، والله لو
منعوني عقلاً^{٦٤} كانوا يؤدّونه إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم لقاتلتهم على

^{٦٣} صحيح البخاري
^{٦٤} العقل: الحبل الذي يُعقّل به البعير ويُربط، وهو كناية عن أصغر حق مالي.

منعه، فقال عمر: فوالله ما هو إلا أن رأيت الله قد شرح صدر أبي بكر للقتال،
فعرفت أنه الحق} ٦٥.

أدرك عمر بن الخطاب رضي الله عنه هذا المعنى فكان يقول: لو ماتت شاةٌ على
شط الفرات ضائعة، لظننت ان الله عز وجل سائلي عنها. ٦٦.

وأدرك ذلك عمر بن عبد العزيز، فدخلت عليه فاطمة زوجته وهو يبكي
فسألته، فقال:

قد وُلِّيت من أمر هذه الأمة ما وُلِّيتُ، فتفكرت في الفقير الجائع، والمريض
الضائع، والعارى المجهود، واليتيم المكسور، والأرملة الوحيدة، والمظلوم
المقهور، والغريب والأسير، والشيخ الكبير، وذي العيال الكثير، والمال القليل،
وأشباههم في أقطار الأرض وأطراف البلاد، فعلمت ان الله سيسألني عنهم يوم

^{٦٥} صحيح البخاري.
^{٦٦} (ابو نعيم: الحلية ١/٥٣)

القيامة، وأن خصمي دونهن محمداً صلى الله عليه وسلم، فخشيت أن لا يثبت لي

حجة عند خصومته، فرحمتُ نفسي فبكيت.^{٦٧}

^{٦٧} (البداية والنهاية لابن كثير ٢١٧/٩)